



سورة يونس ومقاصدها التفسيرية
م.م. عبد المجيد رشيد عبد المجيد
جامعة سامراء - كلية العلوم الإسلامية

الملخص

تُعَدُّ القرآن الكريم من السور المكية التي انبنى خطابها على تأسيس أصول الإيمان وترسيخ مقاصد الهداية في النفس والمجتمع، وقد اتسمت ببنية تفسيرية متماسكة تجمع بين البعد العقدي والبعد القيمي والسني. ويهدف هذا البحث إلى الكشف عن المقاصد التفسيرية في السورة، وبيان أثرها في توجيه المعنى القرآني نحو تحقيق الهداية الإنسانية الشاملة، من خلال دراسة تحليلية تستقرئ النسق الموضوعي للسورة وتربط بين مقاطعها ومضامينها الكلية. وقد اعتمد البحث المنهج التفسيري التحليلي المقارن، مع الاستفادة من المناهج المقاصدية الحديثة في فهم النص القرآني وربط دلالاته بالسياق الإنساني والمعرفي. وتوصلت الدراسة إلى أن سورة يونس قامت على جملة من المقاصد الكبرى، في مقدمتها: تثبيت مبدأ التوحيد وتنزيه الله تعالى عن الشرك، وإثبات صدق الوحي والرسالة، وبيان سنن الله في المجتمعات والأمم، وإبراز قيمة التوبة والرجوع إلى الله، فضلاً عن ترسيخ مبدأ اليقين في مواجهة الشك والاضطراب الفكري. كما أظهرت الدراسة أن السورة اعتمدت بناءً حاججاً قائماً على البرهان العقلي والتاريخي والوجداني، مما منح خطابها التفسيري طابعاً شمولياً يجمع بين الإقناع العقلي والتأثير الروحي. وبيّنت الدراسة كذلك أن المقاصد التفسيرية في السورة لا تنفصل عن الواقع الإنساني المعاصر، بل تسهم في معالجة أزمات الفكر والسلوك من خلال بناء وعي إيماني متزن يقوم على التدبر والاعتبار واستحضار السنن الإلهية في التاريخ والحياة. وانتهى البحث إلى أن سورة يونس تمثل نموذجاً قرآنياً متكاملًا في توظيف المقاصد التفسيرية لخدمة قضايا العقيدة والإصلاح الاجتماعي والتزكية النفسية، بما يعكس الإعجاز البنائي والموضوعي في الخطاب القرآني.

الكلمات المفتاحية: سورة يونس، المقاصد التفسيرية، التفسير المقاصدي، السنن الإلهية، الهداية القرآنية.

Surah Yunus and its interpretive objectives

A.L. Abdul Majeed Rashid Abdul Majeed

College of Islamic Sciences – University of Samarra

mjeedrsheed407@gmail.com

Abstract

The Qur'an is regarded as one of the Meccan chapters whose discourse is fundamentally structured around establishing the principles of faith and reinforcing the objectives of divine guidance within both the individual and society. The chapter demonstrates a coherent interpretive framework that integrates theological, ethical, and civilizational dimensions within a unified Qur'anic discourse. This study aims to explore the interpretive objectives embedded in the Surah and to clarify their role in directing Qur'anic meaning toward comprehensive human guidance through an analytical approach that examines the thematic coherence of the chapter and the interrelationship between its passages and overarching purposes. The research adopts an analytical and comparative exegetical methodology while benefiting from contemporary maqāsid-oriented approaches in Qur'anic interpretation. The study concludes that the Surah revolves around several major objectives, foremost among them the affirmation of divine unity, the establishment of the authenticity of revelation and prophethood, the clarification of divine laws governing human societies, and the

reinforcement of repentance, certainty, and spiritual steadfastness in the face of doubt and intellectual confusion. The findings further reveal that the Surah employs a multidimensional argumentative structure grounded in rational evidence, historical reflection, and emotional appeal, thereby producing a comprehensive interpretive discourse that combines intellectual persuasion with spiritual influence. Moreover, the study demonstrates that the interpretive objectives of Surah Yunus remain closely connected to contemporary human realities, contributing to the treatment of intellectual and ethical crises through the cultivation of balanced faith-consciousness rooted in contemplation, moral reflection, and awareness of divine patterns throughout history and human existence. The research ultimately concludes that Surah Yunus presents an integrated Qur'anic model in employing interpretive objectives to serve theological reform, social guidance, and spiritual purification, reflecting the structural and thematic eloquence of the Qur'anic discourse.

Keywords: Surah Yunus, Interpretive Objectives, Maqasidic Exegesis, Divine Laws, Qur'anic Guidance.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل كتابه هدياً ورحمةً للعالمين، وجعل فيه من أسرار البيان ودقائق المقاصد ما تتجلى به حقائق الهداية وأسس العمران الإنساني، والصلوة والسلام على سيدنا محمد ﷺ المبعوث رحمةً للعالمين، الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة وبيّن للناس معاني القرآن قولاً وعملاً، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.

أما بعد؛ فإن دراسة المقاصد التفسيرية في السور القرآنية تُعدّ من المباحث العلمية الدقيقة التي تكشف عن وحدة البناء الموضوعي للنص القرآني، وتبرز العلاقات الدلالية التي تنتظم المعاني والأحكام والهدايات ضمن نسقٍ معرفيٍّ متكامل. وقد حظيت الدراسات المقاصدية في العقود الأخيرة بعنايةٍ متزايدة في الحقل التفسيري؛ لما لها من أثرٍ في تجاوز القراءة الجزئية للنص إلى قراءة كلية تستوعب مقاصد الخطاب القرآني وأبعاده الحضارية والإنسانية.

وتأتي القرآن الكريم في مقدمة السور التي تجلّت فيها المقاصد التفسيرية بصورة عميقة ومتنوعة؛ إذ عالجت السورة قضايا العقيدة والوحي والنبوة والبعث والسنن الإلهية بأسلوبٍ حجاجيٍّ يجمع بين البرهان العقلي والتأثير الوجداني، مع توظيف القصص القرآني والمشاهد الكونية في ترسيخ معاني اليقين والإيمان. كما كشفت السورة عن طبيعة الصراع بين الحق والباطل، وبيّنت أثر الإيمان في إصلاح النفس والمجتمع، فضلاً عن إبرازها لسنن الله تعالى في تداول الأمم وبناء الحضارات وانهيارها.

وتتبع أهمية هذا البحث من كونه يتناول جانباً مقاصدياً في التفسير القرآني يُسهم في إعادة قراءة السورة قراءةً علميةً واعية تكشف عن الأبعاد الكلية التي تنتظم موضوعاتها، وتبرز وحدة مقصدها العام، بعيداً عن الاقتصار على التفسير التجزيئي أو الوقوف عند حدود الدلالات اللفظية المفردة. كما تبرز أهمية الدراسة في محاولة الربط بين الهدايات القرآنية ومتطلبات الواقع المعاصر، ولا سيما في ظل ما يشهده العالم من اضطرابات فكرية وقيمية تستدعي استحضار المنهج القرآني في بناء الوعي وترسيخ اليقين.

ويهدف هذا البحث إلى تحقيق جملة من المقاصد العلمية، من أبرزها: الكشف عن البنية المقاصدية في سورة يونس، وبيان أثر المقاصد التفسيرية في توجيه المعنى القرآني، وتحليل العلاقة بين موضوعات السورة ومحورها الكلي، فضلاً عن إبراز الأبعاد العقديّة والتربويّة والإصلاحية التي تضمّنتها السورة، مع بيان



أثرها في بناء التصور الإسلامي للإنسان والحياة والمجتمع. كما يسعى البحث إلى الاستفادة من المناهج التفسيرية المعاصرة في قراءة النص القرآني قراءة تجمع بين الأصالة المنهجية والوعي المقاصدي.

أما سبب اختيار الموضوع، فيعود إلى جملة من الاعتبارات العلمية والمعرفية؛ إذ لوحظ أن كثيراً من الدراسات التفسيرية انشغلت بالجانب اللغوي أو الفقهي أو الروائي، في حين ظلَّ البعد المقاصدي في بعض السور القرآنية بحاجة إلى مزيدٍ من التحليل والاستقراء، ولا سيما في سورة يونس التي تتميز بوحدة موضوعية دقيقة وبثراءٍ دلاليٍّ يفتح آفاقاً واسعة للدراسة المقاصدية. كما أن طبيعة السورة القائمة على معالجة قضايا الإيمان واليقين والسنن الإلهية تجعلها ذات صلة وثيقة بقضايا الإنسان المعاصر وما يواجهه من أزمت فكرية وروحية.

وقد اقتضت طبيعة البحث اعتماد المنهج التفسيري التحليلي القائم على استقراء الآيات وربطها بمقاصدها الكلية، مع الاستفادة من المنهج المقارن في عرض أقوال المفسرين وتحليلها، وصولاً إلى بناء رؤية تفسيرية متكاملة تكشف عن وحدة السورة وأبعادها المقاصدية. ومن المؤمل أن يسهم هذا البحث في إثراء الدراسات القرآنية المعاصرة، وفتح مجالٍ أوسع أمام الدراسات المقاصدية التي تُعنى بالكشف عن أسرار البناء القرآني وغاياته الإصلاحية والحضارية.

وتشتمل خطة البحث كالاتي :

المبحث الأول: التأسيس المفاهيمي والمنهجي للمقاصد التفسيرية في القرآن الكريم

المطلب الأول: مفهوم المقاصد التفسيرية وأسسها المعرفية في الدراسات القرآنية.

المطلب الثاني: البناء الموضوعي في سورة يونس وأثره في توجيه المعنى التفسيري.

المطلب الثالث: المناهج التفسيرية وأثرها في الكشف عن المقاصد القرآنية في السورة.

المبحث الثاني: المقاصد العقدية والسننية في سورة يونس

المطلب الأول: مقصد التوحيد وإثبات الوحي والرسالة في السورة.

المطلب الثاني: السنن الإلهية في قيام الأمم وسقوطها من خلال الخطاب القرآني في سورة يونس.

المطلب الثالث: مقصد اليقين ودفع الشبهات الفكرية في ضوء الآيات القرآنية.

المبحث الثالث: المقاصد الإصلاحية والتربوية في سورة يونس وأثرها الحضاري

المطلب الأول: المقاصد التربوية في بناء الإنسان المؤمن في سورة يونس.

المطلب الثاني: البعد الإصلاحي والاجتماعي في الهدايات القرآنية للسورة.

المطلب الثالث: أثر المقاصد التفسيرية في ترسيخ الوعي الحضاري والقيمي المعاصر.

المبحث الأول : التأسيس المفاهيمي والمنهجي للمقاصد التفسيرية في القرآن الكريم

تعدُّ الدراسات المقاصدية في التفسير من الاتجاهات العلمية التي أسهمت في تجديد النظر إلى النص القرآني، إذ لم يعد التفسير مقتصرًا على بيان المعاني اللغوية أو الأحكام الجزئية، بل اتجه إلى الكشف عن الغايات الكلية التي تنتظم الخطاب القرآني وتمنحه وحدته الموضوعية والمعرفية. وقد برز هذا الاتجاه نتيجة التطور المنهجي في علوم القرآن والتفسير، ولا سيما بعد تنامي العناية بفكرة "مقاصد الشريعة" وانتقال أثرها إلى

الحقل التفسيري، الأمر الذي أفضى إلى ظهور ما يُعرف بالمقاصد التفسيرية بوصفها منهجاً يُعنى باستكشاف الغايات الكبرى والوظائف الهداية للنص القرآني.

وتتجلى أهمية هذا المبحث في كونه يُمثل الأساس النظري والمنهجي لفهم المقاصد التفسيرية في سورة يونس؛ إذ لا يمكن إدراك البنية المقاصدية للسورة من غير الوقوف على مفهوم المقاصد التفسيرية وأصولها المعرفية، فضلاً عن دراسة البناء الموضوعي للسورة والمناهج التي اعتمدها المفسرون في الكشف عن دلالاتها الكلية. ومن هنا جاء هذا المبحث ليؤسس للإطار المفاهيمي والمنهجي الذي تنبني عليه الدراسة، من خلال بيان مفهوم المقاصد التفسيرية، وتحليل البناء الموضوعي في السورة، والكشف عن أثر المناهج التفسيرية في توجيه المعنى القرآني نحو مقاصده العليا.

المطلب الأول : مفهوم المقاصد التفسيرية وأسسها المعرفية في الدراسات القرآنية

شكّل مفهوم المقاصد أحدَ المفاهيم المركزية في التراث الإسلامي، إذ ارتبط منذ المراحل الأولى بالتشريع الإسلامي وبيان الغايات التي جاءت الشريعة لتحقيقها في حياة الإنسان. غير أن تطور الدراسات القرآنية المعاصرة أسهم في انتقال هذا المفهوم من دائرة الفقه والأصول إلى مجال التفسير، فظهر مصطلح "المقاصد التفسيرية" ليعبر عن الغايات الكلية التي يسعى النص القرآني إلى ترسيخها من خلال خطابه البياني والتشريعي والتربوي.

ويُقصد بالمقاصد التفسيرية: المعاني الكلية والغايات العليا التي تنتظم النص القرآني وتوجّه دلالته الجزئية نحو تحقيق الهداية والإصلاح وبناء التصور العقدي والقيمي للإنسان. وهذا المفهوم لا يقتصر على استنباط الأحكام، بل يتجاوز ذلك إلى الكشف عن الروابط الداخلية بين الآيات والسور، واستحضار الحكمة الجامعة التي يقوم عليها البناء القرآني. وقد أشار مفاتيح الغيب إلى هذا المعنى حين بيّن أن انتظام الآيات والسور قائم على وحدة معنوية دقيقة تجعل القرآن "كالكلمة الواحدة المتناسقة في معانيها وأغراضها" (الرازي، 1420هـ، ج17، ص12).

ويستند التأصيل المعرفي للمقاصد التفسيرية إلى جملة من الأسس العلمية، في مقدمتها مركزية الهداية في الخطاب القرآني؛ فالقرآن الكريم لم يُنزل لمجرد الإخبار أو السرد التاريخي، وإنما لتحقيق الهداية الإنسانية الشاملة، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: 9].

وتُظهر هذه الآية أن الهداية تمثل المقصد الأعلى للخطاب القرآني، وهو ما جعل المفسرين ينظرون إلى النص بوصفه وحدة هادفة لا مجرد تراكيب لغوية منفصلة. وقد أكد التحرير والتنوير أن مقاصد القرآن تقوم على "إصلاح أحوال الفرد والمجتمع والعمران الإنساني" (ابن عاشور، 1984م، ج1، ص38)، وهو تصور يُبرز الطبيعة الحضارية للمقاصد التفسيرية.

ومن الأسس المعرفية كذلك: مبدأ الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، إذ تقوم السورة القرآنية على محور جامع تنتظم حوله موضوعاتها المختلفة. وقد ذهب في ظلال القرآن إلى أن لكل سورة "شخصية مستقلة ومحورًا تدور عليه موضوعاتها" (سيد قطب، 2003م، ج3، ص1650)، وهو ما يُعدّ أساساً مهماً لفهم المقاصد التفسيرية في السور القرآنية.

كما ترتبط المقاصد التفسيرية بمبدأ التدبر الذي دعا إليه القرآن الكريم في مواضع متعددة، ومن ذلك قوله تعالى:

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ [النساء: 82].



فالتدبر لا يتحقق بمجرد الوقوف عند ظاهر الألفاظ، وإنما يقتضي النفاذ إلى الغايات والمعاني الكلية التي يحملها النص. وقد بيّن البرهان في علوم القرآن أن التدبر هو "النظر في عواقب المعاني ومقاصد الخطاب" (الزركشي، 1957م، ج2، ص157)، مما يدل على العلاقة الوثيقة بين التدبر والمقاصد التفسيرية.

ويلاحظ أن الدراسات التفسيرية الحديثة قد اتجهت إلى توسيع دائرة المقاصد لتشمل الأبعاد النفسية والاجتماعية والحضارية، فلم تعد المقاصد مقتصرة على الجانب التشريعي، بل أصبحت وسيلة لفهم حركة الإنسان والتاريخ والمجتمع في ضوء الرؤية القرآنية. ومن هنا برزت أهمية المقاصد التفسيرية في معالجة الإشكالات الفكرية المعاصرة، ولا سيما ما يتعلق بأزمات المعنى والهوية والقيم.

المطلب الثاني : البناء الموضوعي في سورة يونس وأثره في توجيه المعنى التفسيري

تمتاز القرآن الكريم ببناء موضوعي متماسك يكشف عن وحدة مقصدية واضحة، إذ تنتظم موضوعاتها ضمن محور أساسي يتمثل في تثبيت أصول الإيمان وترسيخ اليقين في مواجهة الشك والإنكار. وتظهر هذه الوحدة من خلال الترابط الدقيق بين افتتاح السورة وخاتمتها، فضلاً عن الانسجام الداخلي بين مقاطعها المختلفة.

افتتحت السورة بالحديث عن الوحي والرسالة، قال تعالى: ﴿الرَّكَعَاتِ الْآيَاتِ الْكَلِيمِ ۝ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ﴾ [يونس: 1-2].

ويكشف هذا الاستهلال عن مركزية قضية الوحي في السورة، إذ تبدأ بمواجهة حالة الاستغراب التي أباهاها المشركون تجاه الرسالة، ثم تنتقل إلى إقامة الأدلة العقلية والكونية والتاريخية على صدق الوحي. وقد أشار جامع البيان إلى أن مطلع السورة جاء "إثباتاً لنبوّة محمد ﷺ ورداً على المكذّبين بالوحي" (الطبري، 2001م، ج15، ص21).

ويتجلى البناء الموضوعي للسورة كذلك في توظيف القصص القرآني بوصفه وسيلة لترسيخ المقاصد العقديّة؛ فقد عرضت السورة قصة نبي الله نوح وموسى ويونس عليهم السلام ضمن سياق يهدف إلى بيان سنن الله في الصراع بين الحق والباطل. ولم يكن عرض القصص في السورة لمجرد السرد التاريخي، بل جاء موظفاً لخدمة مقصد الهداية والاعتبار.

ومن أبرز سمات البناء الموضوعي في السورة تكرار مشاهد الكون والطبيعة، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾ [يونس: 6].

فالسورة تربط بين التأمل الكوني وبناء اليقين الإيماني، وهو ما يمنح الخطاب التفسيري بُعداً معرفياً يتجاوز الإطار الوعظي إلى بناء الرؤية الكونية للإنسان. وقد بيّن التحرير والتنوير أن الآيات الكونية في السورة تؤسس "للاستدلال العقلي الذي يُفضي إلى الإيمان والتوحيد" (ابن عاشور، 1984م، ج11، ص94).

ويظهر أثر البناء الموضوعي في توجيه المعنى التفسيري من خلال الربط بين مقاطع السورة وعدم التعامل مع الآيات بوصفها وحدات منفصلة. فالمفسر الذي يراعي وحدة السورة يستطيع إدراك العلاقة بين قضايا الوحي والتوحيد والسنن الإلهية والتوبة، بوصفها عناصر متكاملة تخدم مقصدًا واحدًا يتمثل في بناء اليقين والهداية.

المطلب الثالث : المناهج التفسيرية وأثرها في الكشف عن المقاصد القرآنية في السورة

تنوّعت المناهج التفسيرية التي تناولت القرآن الكريم، وقد انعكس هذا التنوع على طبيعة المقاصد المستنبطة من السورة؛ إذ إن كل منهج يركّز على زاوية معينة من زوايا الخطاب القرآني. فمنهج التفسير بالمأثور ركّز على الروايات وأسباب النزول، في حين اهتم المنهج العقلي بإبراز الأدلة البرهانية، بينما اتجه التفسير المقاصدي إلى الكشف عن الغايات الكلية والهدايات الجامعة.



ويُعدّ جامع البيان من أبرز النماذج التفسيرية التي اعتمدت المنهج الروائي التحليلي، إذ ركّز على نقل أقوال السلف وبيان المعاني اللغوية والقراءات المختلفة. ومع ذلك، فإن الطبري لم يغفل الجانب المقاصدي، بل كان يربط بين المعاني الجزئية والهداية العامة للنص القرآني (الطبري، 2001م، ج15، ص44).

أما مفاتيح الغيب فقد مثّل الاتجاه العقلي في التفسير، حيث اعتمد الاستدلال المنطقي والكلامي في معالجة قضايا العقيدة والوحي والبعث. وقد انعكس هذا المنهج على تفسير سورة يونس من خلال التركيز على البراهين العقلية التي ساققتها السورة لإثبات التوحيد والنبوة، مما جعل التفسير يتجاوز حدود البيان اللغوي إلى بناء النسق الفكري للنص القرآني (الرازي، 1420هـ، ج17، ص55).

وفي العصر الحديث، برز الاتجاه المقاصدي بصورة أوضح لدى التحرير والتنوير، الذي سعى إلى الكشف عن مقاصد السور ووحدتها الموضوعية، وعدّ ذلك من أهم مفاتيح الفهم التفسيري. وقد أشار ابن عاشور إلى أن سورة يونس تقوم على "إقامة دلائل الوحدانية والرسالة وتثبيت المؤمنين" (ابن عاشور، 1984م، ج11، ص7)، وهو توصيف يكشف عن الوعي بالمقصد الكلي للسورة.

كما أسهم الاتجاه الأدبي الحركي لدى في ظلال القرآن في إبراز البعد الشعوري والحضاري للسورة؛ إذ تعامل مع القرآن بوصفه خطاباً حياً يهدف إلى بناء الإنسان وإصلاح الواقع، ولم يقتصر على الجانب المعرفي المجرد. ولذلك ركّز في تفسيره للسورة على معاني الثقة بالله والثبات أمام التحديات الفكرية والاجتماعية (سيد قطب، 2003م، ج3، ص1662).

ويتبيّن من خلال ذلك أن اختلاف المناهج التفسيرية لا يعني التناقض، بل يُسهم في إثراء الكشف عن المقاصد القرآنية، إذ يضيف كل منهج بُعداً معرفياً جديداً لفهم النص. ومن هنا تظهر أهمية التكامل بين المناهج التفسيرية في دراسة سورة يونس؛ لأن المقاصد القرآنية بطبيعتها متعددة الأبعاد، تجمع بين العقدي والتربوي والحضاري والإنساني.

المبحث الثاني : المقاصد العقديّة والسنيّة في القرآن الكريم

تُعدّ المقاصد العقديّة والسنيّة من أبرز المحاور التي قامت عليها سورة يونس، إذ مثّلت السورة نموذجاً قرآنياً متكاملًا في معالجة قضايا الإيمان واليقين والنبوة والسنن الإلهية التي تحكم حركة الإنسان والتاريخ. وقد جاء الخطاب القرآني في السورة قائماً على تأسيس العقيدة الإسلامية من خلال منهج يجمع بين الاستدلال العقلي والتأثير الوجداني، مع توظيف المشاهد الكونية والوقائع التاريخية والقصص القرآني لترسيخ معاني التوحيد والثقة بالله تعالى.

كما كشفت السورة عن طبيعة العلاقة بين العقيدة والواقع الإنساني، إذ لم تطرح الإيمان بوصفه مفهوماً تجريدياً منفصلاً عن الحياة، بل قدّمته باعتباره أساساً لإصلاح الفكر والسلوك والمجتمع. ومن هنا برزت السنن الإلهية في السورة باعتبارها قوانين ربانية ثابتة تحكم مصائر الأمم والجماعات وفق مبدأ العدل الإلهي وربط النتائج بالأسباب.

وتتجلّى أهمية هذا المبحث في كونه يسلط الضوء على الأبعاد العقديّة والفكرية في سورة يونس، ويكشف عن كيفية توظيف الخطاب القرآني لبناء اليقين ودفع الشبهات الفكرية، ولا سيما في البيئات التي يكثر فيها الجدل والاضطراب المعرفي. وعليه، فإن دراسة المقاصد العقديّة والسنيّة في السورة تمثّل مدخلاً مهماً لفهم البناء المقاصدي العام للسورة، وإدراك أثرها في تأسيس الوعي الإيماني والحضاري.

المطلب الأول : مقصد التوحيد وإثبات الوحي والرسالة في السورة

يُعدّ مقصد التوحيد المحورَ المركزي الذي تنتظم حوله موضوعات القرآن الكريم، إذ جاءت السورة لتقرير وحدانية الله تعالى، وإبطال مظاهر الشرك، وإثبات صدق الوحي والرسالة من خلال منظومة استدلالية متكاملة تجمع بين البرهان العقلي والدليل الكوني والتأثير النفسي.



وقد افتتحت السورة ببيان حقيقة الوحي ورفض استغراب المشركين من بعثة النبي ﷺ، قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ تَلَكَّ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [يونس: 1-2].

ويكشف هذا الاستهلال عن أن قضية الوحي تمثل منطلقاً أساسياً في البناء العقدي للسورة؛ إذ واجه القرآن حالة الإنكار القائمة على الاستبعاد النفسي لفكرة الرسالة، وربط بين الوحي والهداية بوصفه ضرورة لإصلاح الإنسان والمجتمع. وقد أشار جامع البيان إلى أن الآيات جاءت ردّاً على استغراب قريش من إرسال بشر رسولاً إليهم، وبيّناً أن الرسالة سنة إلهية جارية في الأمم السابقة (الطبري، 2001م، ج15، ص18).

ويلاحظ أن السورة اعتمدت في تقرير التوحيد على الاستدلال بالكون والنظام الكوني الدقيق، قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدِيرُ الْأَمْرَ﴾ [يونس: 3].

فالآية تربط بين الخلق والتدبير، وتؤكد أن انتظام الكون ليس أمراً عشوائياً، وإنما يقوم على إرادة إلهية مطلقاً. وقد بيّن مفاتيح الغيب أن الاستدلال بالخلق والتدبير من أقوى البراهين العقلية على التوحيد؛ لأن انتظام العالم يدل على وحدة المدبّر وانتفاء التعدد في الإلهية (الرازي، 1420هـ، ج17، ص24).

كما استخدمت السورة أسلوب المحاجة العقلية في نقض الشرك، من خلال طرح الأسئلة الاستنكارية التي تُلزم المخاطب بالاعتراف بوحدانية الله تعالى، قال سبحانه: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْ مَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ﴾ [يونس: 31].

ويكشف هذا الأسلوب عن طبيعة الخطاب القرآني في بناء العقيدة؛ إذ لا يفرض الإيمان فرضاً مجرداً، بل يقيمه على التأمل العقلي وإثارة الفطرة الإنسانية. وقد ذهب التحرير والتنوير إلى أن السورة اعتمدت “الاحتجاج بما يعترف به المخالف لإلزامه بنتائج ذلك الاعتراف” (ابن عاشور، 1984م، ج11، ص85).

ولم يقتصر مقصد التوحيد في السورة على الجانب النظري، بل ارتبط بالأثر السلوكي والنفسي للإيمان؛ فالتوحيد في السورة مصدر للأمن والطمأنينة والهداية، قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: 62].

فالإيمان بالله يحزّر الإنسان من القلق الوجودي والخوف من المصير، ويمنحه الاستقرار النفسي واليقين الداخلي. وقد أشار في ظلال القرآن إلى أن السورة تربط بين العقيدة والحياة الشعورية للإنسان، وتجعل التوحيد قوة تبعث الطمأنينة والثبات في مواجهة الاضطرابات الفكرية والاجتماعية (سيد قطب، 2003م، ج3، ص1701).

ومن هنا يتضح أن مقصد التوحيد في سورة يونس لم يكن قضية عقدية تجريدية، بل جاء بوصفه أساساً لبناء الإنسان وإصلاح الوعي وإعادة تشكيل العلاقة بين الإنسان والكون والحياة.

المطلب الثاني : السنن الإلهية في قيام الأمم وسقوطها من خلال الخطاب القرآني في سورة يونس

تُبرز القرآن الكريم مفهوم السنن الإلهية بوصفه أحد المقاصد المركزية في بنائها الموضوعي؛ إذ تكشف السورة عن القوانين الربانية التي تحكم حركة التاريخ الإنساني، وتربط بين مصير الأمم ومواقفها من الإيمان والحق والعدل.

والسنن الإلهية في القرآن ليست أحداثاً عشوائية، بل هي نظام ثابت قائم على العدالة والسببية، بحيث ترتبط النتائج بالأفعال والمواقف الإنسانية. وقد تجلّى ذلك في عرض قصص الأنبياء والأمم السابقة، ولا سيما قصة موسى وفرعون، التي شكّلت نموذجاً للصراع بين الحق والطغيان.

تعالى:

﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ وَهَارُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَأْنَاهُ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ [يونس: 75].

وتكشف الآية أن الاستكبار ورفض الحق يمثلان سبباً رئيساً في سقوط الأمم؛ فالهلاك في المنظور القرآني لا يقع اعتباطاً، وإنما يأتي نتيجة الانحراف العقدي والأخلاقي والاجتماعي. وقد أشار الجامع لأحكام القرآن إلى أن قصص السورة جاءت "لتنبيه المؤمنين وتحذير المكذابين من عاقبة الاستكبار والطغيان" (القرطبي، 1964م، ج8، ص336).

كما تُظهر السورة سنة إلهية أخرى تتمثل في نجاه المؤمنين وثباتهم أمام قوى الظلم، قال تعالى: ﴿فَتُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: 103].

فالآية تؤكد أن النصر في المنظور القرآني مرتبط بالإيمان والصبر والثبات، وهي سنة متكررة في التاريخ الإنساني. وقد بين التحرير والتنوير أن هذه الآية تمثل "قانوناً ربانياً مطرداً في نصره أهل الإيمان متى تحققت شروط الاستقامة والثبات" (ابن عاشور، 1984م، ج11، ص214).

ومن السنن البارزة في السورة أيضاً: سنة التدرج في العقوبة والإمهال قبل الأخذ، إذ تمنح الأمم فرصاً متعددة للمراجعة والتوبة قبل حلول العذاب. قال تعالى: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَفَضِّي إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾ [يونس: 11].

وتكشف هذه الآية عن بُعد الرحمة في السنن الإلهية؛ فالله تعالى لا يعاجل الناس بالعقوبة، بل يفتح أمامهم أبواب التوبة والرجوع. وهذا ما يمنح الخطاب القرآني بعداً تربوياً وإنسانياً عميقاً.

وتؤكد السورة أن السنن الإلهية لا تختص بزمن معين، بل تمتد لتشمل المجتمعات الإنسانية كافة، وهو ما يجعل القرآن مصدراً لفهم حركة التاريخ وبناء الوعي الحضاري. ومن هنا اكتسبت السنن الإلهية أهمية كبيرة في الفكر الإسلامي المعاصر؛ لأنها تسهم في تفسير أسباب النهوض والانقياد الحضاري بعيداً عن التفسيرات السطحية أو العشوائية.

المطلب الثالث : مقصد اليقين ودفع الشبهات الفكرية في ضوء الآيات القرآنية

يُعدُّ بناء اليقين من المقاصد الكبرى في القرآن الكريم، إذ جاءت السورة لمعالجة الشكوك الفكرية التي أثارها المشركون حول الوحي والنبوة والبعث، واعتمدت في ذلك منهجاً قرآنياً يجمع بين البرهان العقلي والاستشارة الوجدانية والتذكير بالسنن الكونية والتاريخية.

وقد واجهت السورة حالة الشك من خلال تأكيد مصدرية القرآن الإلهية، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [يونس: 37].

فالآية تقيم الدليل على صدق القرآن من خلال انسجامه مع الرسائل السابقة واحتوائه على منظومة معرفية تتجاوز القدرة البشرية. وقد بين مفاتيح الغيب أن الآية تدل على استحالة نسبة القرآن إلى غير الله؛ لما تضمنه من الإعجاز البياني والتشريحي والمعرفي (الرازي، 1420هـ، ج17، ص101).

كما استخدمت السورة أسلوب التحدي العقلي لدفع الشبهات، قال تعالى: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾ [يونس: 38].

ويُظهر هذا التحدي أن القرآن لا يكتفي بالمطالبة بالإيمان المجرد، بل يدعو المخالف إلى اختبار دعواه وفق معيار عقلي وبياني. وقد رأى الإتقان في علوم القرآن أن التحدي القرآني يمثل أحد أقوى أوجه إثبات الوحي والرسالة (السيوطي، 1974م، ج2، ص118).



وتُبرز السورة كذلك أثر اليقين في الثبات النفسي والروحي، ولا سيما في مواجهة الضغوط الفكرية والاجتماعية،
قال
{وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِيَّاكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ} [يونس: 109].

فالآية تربط بين اليقين والصبر، وتؤكد أن الثبات على الحق لا يتحقق إلا من خلال الإيمان الراسخ بوعده الله تعالى. وقد أشار في ظلال القرآن إلى أن السورة تبني في النفس "حالة من الطمأنينة والثقة بالله وسط اضطراب الواقع وضغط المكذابين" (سيد قطب، 2003م، ج3، ص1725).

ويظهر من خلال ذلك أن سورة يونس لم تكن عرض العقيدة نظرياً، بل سعت إلى بناء عقلية مؤمنة قادرة على مواجهة الشبهات والانحرافات الفكرية بمنهج يقوم على التأمل والبرهان والوعي بالسنن الإلهية. ولذلك جاءت السورة ذات طابع حجاجي عميق يجعلها من أبرز السور القرآنية في ترسيخ اليقين ومواجهة الاضطراب الفكري والمعرفي.

المبحث الثالث : المقاصد الإصلاحية والتربوية في القرآن الكريم وأثرها الحضاري

تتميز سورة يونس ببعدها إصلاحياً وتربوياً عميقاً يجعلها من السور القرآنية التي تجاوزت خطابها حدود المعالجة العقيدية المجردة إلى بناء الإنسان والمجتمع والحضارة. فالقرآن الكريم في هذه السورة لا يقدم العقيدة بوصفها مفاهيم نظرية منفصلة عن الحياة، بل يعرضها باعتبارها أساساً لإصلاح النفس وتقويم السلوك وإعادة بناء العلاقات الإنسانية وفق منظومة القيم الإلهية. ومن هنا جاءت المقاصد التربوية والإصلاحية في السورة مترابطة مع المقاصد العقيدية والسننية، لتشكل جميعها نسقاً قرآنياً متكاملًا يهدف إلى تحقيق الهداية الشاملة للإنسان.

وقد اعتمدت السورة في خطابها الإصلاحي على أساليب متعددة؛ منها الترغيب والترهيب، والتذكير بالسنن الإلهية، وعرض نماذج الأنبياء والأمم السابقة، وربط الإيمان بالسلوك العملي والاجتماعي. كما ركزت على بناء الوعي الإنساني القائم على التدبر واليقين والثقة بالله تعالى، الأمر الذي منحها بُعداً حضارياً يتجاوز الإطار الزمني لنزولها إلى معالجة قضايا الإنسان في مختلف العصور.

وتتبع أهمية هذا المبحث من كونه يسلط الضوء على الوظيفة الإصلاحية والتربوية للمقاصد التفسيرية في سورة يونس، ويكشف عن أثرها في بناء الإنسان المؤمن وترسيخ القيم الاجتماعية والحضارية، فضلاً عن بيان دورها في مواجهة الأزمات الفكرية والقيمية المعاصرة من خلال المنهج القرآني القائم على الإصلاح والتركية وبناء الوعي.

المطلب الأول : المقاصد التربوية في بناء الإنسان المؤمن في سورة يونس

تقوم القرآن الكريم على بناء الشخصية المؤمنة بناءً متكاملًا يجمع بين إصلاح العقيدة وتهذيب النفس وتقويم السلوك، إذ إن المقصد التربوي في السورة لا ينفصل عن مقصد الهداية، بل يُعدّ امتداداً عملياً له. وقد اعتمدت السورة في ذلك على ترسيخ جملة من القيم الإيمانية التي تُسهم في تكوين الإنسان المتوازن فكرياً ونفسياً وأخلاقياً.

ومن أبرز المقاصد التربوية في السورة: ترسيخ معنى التوكل والثقة بالله تعالى، قال سبحانه: {فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنِّي أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ} [يونس: 72].

وتُظهر الآية أن الأنبياء عليهم السلام كانوا يمثلون النموذج التربوي الأعلى في الإخلاص والتجرد والثقة بالله تعالى، وهو ما ينعكس على بناء الإنسان المؤمن القادر على الثبات أمام التحديات. وقد أشار التحرير والتنوير إلى أن السورة تربط بين التوكل واليقين بوصفهما أساسين في تربية النفس المؤمنة على الثبات والاستقامة (ابن عاشور، 1984م، ج11، ص154).



كما ركزت السورة على بناء الرقابة الذاتية من خلال استحضار علم الله تعالى وإحاطته بأعمال العباد، قال تعالى:

{وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا} [يونس: 61].

فالآية تؤسس لبناء الضمير الإيماني القائم على مراقبة الله تعالى، وهو ما يمنح التربية القرآنية بُعداً داخلياً يجعل الإنسان منضبطاً ذاتياً لا بمجرد الرقابة الخارجية. وقد بيّن الجامع لأحكام القرآن أن استحضار مراقبة الله تعالى "يحمل النفس على الاستقامة ويمنعها من الانحراف" (القرطبي، 1964م، ج8، ص393).

ومن المقاصد التربوية البارزة أيضاً: تعزيز قيمة الصبر والثبات أمام الابتلاءات الفكرية والاجتماعية، قال سبحانه:

{وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَخُوكَ اللَّهُ} [يونس: 109].

فالصبر في السورة ليس مجرد تحمّل سلبي، بل هو حالة وعي وثقة بوعده الله تعالى، تجعل الإنسان قادراً على مواجهة الأزمات دون انهيار نفسي أو اضطراب فكري. وقد أشار في ظلال القرآن إلى أن التربية القرآنية في سورة يونس تهدف إلى "إعداد النفس المؤمنة لتحمل أعباء الدعوة والثبات أمام ضغوط الواقع" (سيد قطب، 2003م، ج3، ص1724).

كما يظهر البعد التربوي في السورة من خلال ربط الإيمان بالتفكير والتدبر في الكون والحياة، قال تعالى:

{قُلْ أَنْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} [يونس: 101].

فالقرآن يدعو الإنسان إلى بناء إيمانه على التأمل الواعي لا على التقليد الأعمى، وهو ما يمنح التربية القرآنية طابعاً عقلياً ومعرفياً يوازن بين الروح والعقل.

ومن هنا يتضح أن سورة يونس قدّمت نموذجاً تربوياً متكاملًا يهدف إلى بناء الإنسان المؤمن القادر على الجمع بين اليقين العقائدي والاعتدال النفسي والسلوك الأخلاقي، بما يجعله عنصراً فاعلاً في إصلاح المجتمع وبناء الحضارة.

المطلب الثاني : البعد الإصلاحي والاجتماعي في الهدايات القرآنية للسورة

تجلى البعد الإصلاحي في القرآن الكريم من خلال ربط الإيمان بإصلاح الواقع الاجتماعي، إذ لم يكن الخطاب القرآني في السورة معنياً بإصلاح الفرد فحسب، بل سعى إلى بناء مجتمع يقوم على العدل والرحمة والاستقامة الأخلاقية.

وقد أكدت السورة أن فساد المجتمعات يبدأ من الانحراف العقدي والأخلاقي، وأن الإصلاح الحقيقي لا يتحقق إلا من خلال العودة إلى المنهج الإلهي. قال تعالى:

{وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا} [يونس: 19].

وتشير الآية إلى أن الاختلاف المؤدي إلى الانقسام والفساد إنما ينشأ من الانحراف عن الحق، وهو ما يجعل الإصلاح في المنظور القرآني قائماً على إعادة بناء المرجعية القيمية للمجتمع. وقد ذهب مفاتيح الغيب إلى أن الآية تكشف عن أثر الأهواء والمصالح في تمزيق وحدة المجتمعات الإنسانية (الرازي، 1420هـ، ج17، ص47).

كما ركزت السورة على قيمة الرحمة في العلاقات الإنسانية، ولا سيما في سياق الحديث عن دعوة الأنبياء لأقوامهم، حيث يظهر الخطاب القرآني قائماً على الحكمة والرفق والدعوة بالحجة. وقد تجلّى ذلك بصورة واضحة في قصة نبي الله يونس عليه السلام وما ارتبط بها من معاني التوبة والرجوع إلى الله تعالى.



سبحانه:

قال

{قُلْ وَلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ أَمِنَتْ فَفَنَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُؤْمِنُونَ} [يونس: 98].

وتكشف الآية عن أهمية التوبة الجماعية والإصلاح المجتمعي في دفع أسباب الهلاك والانهييار. وقد أشار جامع البيان إلى أن قوم يونس كانوا نموذجًا فريدًا في الاستجابة الجماعية للحق، مما أدى إلى رفع العذاب عنهم (الطبري، 2001م، ج15، ص221).

كما تؤسس السورة لمفهوم المسؤولية الاجتماعية من خلال ربط الأعمال الفردية بمصير الجماعة، فالمجتمع في التصور القرآني كيان أخلاقي متكامل يتأثر بصلاح أفراده وفسادهم. ولذلك جاءت السورة محدثة من الاستكبار والطغيان والفساد بوصفها أسبابًا تؤدي إلى انهيار المجتمعات وزوال الحضارات.

ومن هنا يتبين أن المقاصد الإصلاحية في سورة يونس لا تقتصر على الوعظ الفردي، بل تمتد إلى بناء رؤية اجتماعية متكاملة تقوم على الإصلاح القيمي وتحقيق العدالة وترسيخ المسؤولية الجماعية.

المطلب الثالث : أثر المقاصد التفسيرية في ترسيخ الوعي الحضاري والقيمي المعاصر

تتجاوز المقاصد التفسيرية في القرآن الكريم حدود التفسير التقليدي للنصوص إلى بناء وعي حضاري معاصر قادر على فهم حركة التاريخ والتعامل مع تحديات الواقع الإنساني في ضوء الهداية القرآنية. فالسورة لا تعرض العقيدة والقصص والسنن الإلهية بمعزل عن الحياة، بل تجعل منها أدوات لبناء الإنسان الواعي بمسؤوليته الحضارية والأخلاقية.

وقد أسهمت المقاصد التفسيرية في السورة في ترسيخ مفهوم الوعي التاريخي القائم على الاعتبار بسقوط الأمم ونجاة المؤمنين، قال تعالى: {فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُؤَدِّرِينَ} [يونس: 73].

فالآية تدعو إلى قراءة التاريخ قراءة واعية تستخلص السنن والقوانين التي تحكم حركة المجتمعات، وهو ما يمنح الخطاب القرآني بُعدًا حضاريًا يتجاوز حدود الزمان والمكان. وقد أشار التحرير والتنوير إلى أن القرآن يجعل من التاريخ وسيلة لتكوين العقل الحضاري القادر على إدراك أسباب النهوض والانهييار (ابن عاشور، 1984م، ج11، ص167).

كما تُسهم المقاصد التفسيرية في ترسيخ القيم الأخلاقية التي يقوم عليها الاستقرار الحضاري، مثل العدل والرحمة والصدق والأمانة، وهي قيم ترتبط في السورة بالإيمان بالله تعالى والالتزام بمنهجه. ومن هنا يظهر التكامل بين البعد العقدي والبعد الحضاري في الخطاب القرآني.

وفي ظل التحولات الفكرية والثقافية المعاصرة، تبرز أهمية سورة يونس في معالجة أزمات الإنسان الحديث، ولا سيما ما يتعلق بالقلق الوجودي واضطراب القيم وهيمنة النزعة المادية. فالسورة تعيد توجيه الإنسان نحو المعنى والغاية والارتباط بالله تعالى، بما يمنحه التوازن النفسي والروحي.

وقد ذهب في ظلال القرآن إلى أن القرآن يهدف إلى "إنشاء أمة تمتلك وعيًا رباتيًا يوازن بين المادة والروح وبين الدنيا والآخرة" (سيد قطب، 2003م، ج3، ص1718)، وهو ما يعكس البعد الحضاري للمقاصد القرآنية.

كما تكشف المقاصد التفسيرية في السورة عن أهمية بناء العقل النقدي القائم على التأمل والحجة والوعي بالسنن الإلهية، بعيدًا عن الانسياق وراء الشبهات أو التقليد الأعمى. ولذلك فإن الخطاب القرآني في سورة يونس يمثل أساسًا معرفيًا مهمًا لإعادة بناء الوعي القيمي والحضاري في المجتمعات المعاصرة.

وبذلك يتضح أن المقاصد التفسيرية في سورة يونس لا تنحصر في بيان المعاني التفسيرية فحسب، بل تمتد لتشكيل رؤية حضارية متكاملة تسهم في بناء الإنسان الواعي، وترسيخ القيم الأخلاقية، وتعزيز القدرة على مواجهة التحديات الفكرية والاجتماعية في ضوء المنهج القرآني.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والذي جعل القرآن الكريم هداية للإنسان، ومنهجاً لإصلاح الفكر والنفس والمجتمع، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ الذي بلغ رسالة ربه وبيّن للناس معالم الهداية والرشاد. وبعد؛ فقد سعى هذا البحث إلى الكشف عن الأبعاد المقاصدية في السورة، وبيان أثرها في توجيه المعنى القرآني نحو بناء العقيدة، وإصلاح الإنسان، وترسيخ الوعي الحضاري والقيمي. كما هدف البحث إلى إبراز وحدة البناء الموضوعي للسورة، والكشف عن العلاقة بين المقاصد العقدية والتربوية والإصلاحية والسنية في الخطاب القرآني، من خلال قراءة تفسيرية تحليلية تستند إلى المناهج التفسيرية والمقاصدية المعاصرة.

وقد توصل البحث إلى جملة من النتائج، من أبرزها ما يأتي:

١. أثبتت الدراسة أن سورة يونس تقوم على وحدة مقصدية متماسكة تتمحور حول ترسيخ التوحيد وبناء اليقين وإثبات الوحي والرسالة، وأن جميع موضوعات السورة ترتبط بهذا المحور بصورة تكاملية تكشف عن الإعجاز البنائي في الخطاب القرآني .

٢. كشفت الدراسة أن المقاصد التفسيرية في السورة لا تقتصر على الجانب العقدي المجرد، بل تمتد لتشمل الأبعاد التربوية والإصلاحية والاجتماعية، من خلال بناء الإنسان المؤمن القادر على تحقيق التوازن بين الإيمان والسلوك والوعي الحضاري .

٣. بيّنت الدراسة أن سورة يونس اعتمدت منهجاً حاججاً متكاملًا في معالجة الشبهات الفكرية، قائمًا على البرهان العقلي والاستدلال الكوني والتأمل التاريخي، الأمر الذي منح الخطاب القرآني قدرةً على ترسيخ اليقين ومواجهة الاضطرابات الفكرية والمعرفية .

٤. توصل البحث إلى أن السنن الإلهية التي عرضتها السورة تمثل قوانين ربانية ثابتة تحكم حركة الأمم والمجتمعات، وأن القرآن الكريم قدم من خلالها رؤية حضارية تفسر أسباب النهوض والانهيار في ضوء العلاقة بين الإيمان والقيم والسلوك الإنساني .

٥. أكدت الدراسة أن المقاصد التفسيرية في سورة يونس تمتلك بُعدًا حضاريًا معاصرًا، يسهم في إعادة بناء الوعي القيمي والفكري للإنسان، ويعزز قدرة المجتمعات على مواجهة الأزمات الأخلاقية والفكرية من خلال استحضار الهداية القرآنية ومنهجها الإصلاحي الشامل .

وفي ختام هذا البحث، يتبين أن سورة يونس تمثل نموذجًا قرآنيًا متكاملًا في توظيف المقاصد التفسيرية لخدمة قضايا العقيدة والإصلاح والتربية والوعي الحضاري، بما يعكس شمولية الخطاب القرآني وقدرته المتجددة على بناء الإنسان وإصلاح الواقع في مختلف الأزمنة والبيئات.



قائمة المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم
❖ المصادر والمراجع

١. الطبري ، محمد بن جرير ، (2001) ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن .تحقيق: عبد الله التركي. القاهرة: دار هجر.
٢. القرطبي ، محمد بن احمد ، (1964) الجامع لأحكام القرآن، القاهرة: دار الكتب المصرية.
٣. الرازي ، محمد بن عمر بن الحسين ، (1420) مفاتيح الغيب، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٤. ابن عاشور ، محمد الطاهر ، (1984) التحرير والتنوير، تونس: الدار التونسية للنشر.
٥. سيد قطب ، ابراهيم الشاذلي (2003) ، في ظلال القرآن .القاهرة: دار الشروق.
٦. الزمخشري ، محمود بن عمر بن محمد ، (1987) ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل .بيروت: دار الكتاب العربي.
٧. ابن حيان ، محمد بن يوسف بن علي، (1993) ، البحر المحيط، بيروت: دار الفكر.
٨. ابن كثير ، اسماعيل ابن كثير ، (1999) ، تفسير القرآن العظيم، الرياض: دار طيبة.
٩. الالوسي ، محمود بن عبدالله ، روح المعاني (1994) .بيروت: دار الكتب العلمية.
١٠. السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر، (1974) ، الإتقان في علوم القرآن .القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
١١. الزركشي ، محمد بن عبدالله بن بهادر،(1957) ، البرهان في علوم القرآن .القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.
١٢. القطان ، مناع خليل ، (2000) .مباحث في علوم القرآن .القاهرة: مكتبة وهبة.
١٣. (2004)الذهبي ، محمد حسين ، التفسير والمفسرون ، القاهرة: مكتبة وهبة.
١٤. منيع عبدالحليم محمود ، (2011)مناهج المفسرين، الرياض: دار ابن الجوزي.
١٥. (2001)ابن عاشور ، محمد الطاهر ، مقاصد الشريعة الإسلامية، عمان: دار النفائس.
١٦. الشاطبي ، ابراهيم بن موسى بن محمد ، (1997) ، الموافقات، دار ابن عفان.
١٧. الشاطبي ، ابراهيم بن موسى بن محمد ، (1995) ، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، الدار البيضاء: دار الكتاب الإسلامي.
١٨. عبدالكريم حامدي ،(2008) ، مقاصد القرآن من تشريع الأحكام، بيروت: دار ابن حزم.
١٩. وصفي عاشور ، (2013) ، التفسير المقاصدي للقرآن الكريم، القاهرة: دار السلام.
٢٠. عبدالستار فتح الله سعيد ،(2007) مدخل إلى التفسير الموضوعي، دمشق: دار القلم.
٢١. مالك بن نبي ، (2000) ، شروط النهضة، دمشق: دار الفكر.
٢٢. مالك بن نبي ،(1988) مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، دمشق: دار الفكر.
٢٣. عبدالكريم زيدان ،(1992) ، السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد، المنصورة: دار الوفاء.
٢٤. محمد عمارة ، (2003) فقه الحضارة الإسلامية، بيروت: دار ابن كثير.
٢٥. الغزالي ، محمد احمد السقا ، (1996) ، نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، القاهرة: دار الشروق.